9كلمة الحياة

نيسان/ أبريل 2022

"اِذهَبوا في العالَمِ كُلِّه، وأَعلِنوا البِشارَةَ إِلى الخَلْقِ أَجمَعين" (مرقس 16، 15)

بحسب إنجيل مرقس، نطق يسوع القائم من الموت بكلماته الأخيرة في ظهور وحيد له على رسله.

هؤلاء كانوا يتناولون الطعام، كما عهدنا رؤيتهم مع يسوع، حتّى قبل آلامه وموته، ولكن هذه المرّة، تحمل الجماعة الصغيرة علامة الفشل: لقد صار عددهم أحد عشر عوضًا عن الاثني عشر الذين أرادهم يسوع معه، وعند ساعة الصلب نكره بعض الحاضرين، والكثيرون هربوا.

في هذا اللقاء الأخير الحاسم، يوبّخهم يسوع القائم لأنّهم أغلقوا قلوبهم أمام أقوال الذين شهدوا لقيامته[1]، ولكنّه في الوقت عينه يؤكّد اختياره إيّاهم: على الرغم من ضعفهم، يوكل إليهم من جديد إعلان الإنجيل، تلك البُشرى السارّة التي هي هو نفسُه، بحياته وبأقواله.

بعد هذا الخِطاب المَهيب، يعود القائم إلى الآب، إلّا أنّه في الوقت عينه "يبقى" مع الرسل، مُؤَيِّدًا كلمتَهم بآيات عظيمة.

"اِذهَبوا في العالَمِ كُلِّه، وأَعلِنوا البِشارَةَ إِلى الخَلْقِ أَجمَعين"

الجماعة التي أرسلها يسوع كي تكمل رسالته ليست إذًا مجموعة مؤلّفة من أشخاص كاملين، بل بالأحرى من أشخاص مدعوّين قبل كلّ شيء إلى "البقاء" معه[2]، واختبار حضورِهِ وحبّه الصبور الرحوم. وعلى أساس هذا الاختبار، يُرسَلون "للإعلان إلى الخلق أجمعين" عن قُرب الله.

أمّا نجاح الرسالة فلا يعتمد بالتأكيد على القدرات الشخصيّة، بل على حضور القائم الذي يوكِل نفسه إلى رسله وجماعة المؤمنين حيث ينمو الإنجيل بقدر ما هو مُعاش ومُعلَن[3].

ما يمكننا أن نفعلَه نحن كمسيحيّين إذًا هو أن نعلن بحياتنا وبأقوالنا محبّة الله، فيما نخرج من ذواتنا بشجاعة وسخاء، لكي نقدّم للجميع برقّة واحترام، كنوز القائم التي تفتح القلوب على الرجاء.

---

[1] راجع مرقس 16، 9-13.

[2] راجع مرقس 3، 14-15.

[3] راجع المجمع الفاتيكاني الثاني، الدستور العقائديّ في الوحي الإلهيّ Dei Verbum، رقم 8.

"اِذهَبوا في العالَمِ كُلِّه، وأَعلِنوا البِشارَةَ إِلى الخَلْقِ أَجمَعين"

يتعلّق الأمر بالشهادة ليسوع دائمًا وليس لأنفسنا؛ لا بل يُطلَب منّا أن "ننكر" ذواتنا، أن "ننقُصَ" لكي يزيد هو. لذا ينبغي أن نفسح المجال فينا لقوّة روحه الذي يدفع نحو الأخوّة: "[...] عليّ أن أتبع هَديَ الروح القدس الذي يساعدني كلّ مرّة ألتقي أخًا أو أختًا على أن "أكون واحدًا" معه أو معها، فأخدمهما بشكل كامل. إنّه يعطيني القوّة لأحبّ الآخر، وإن كان بشكل ما عدوًّا، ويملأُ قلبي رحمةً تجاهه كي أعرف كيف أغفر له وأفهم احتياجاته. مع الروح القدس، أندفع صوب الآخر، أشاركه في الوقت المناسب أجمل اختباراتي الروحيّة. من خلال محبّتي، تظهر محبّة يسوع وتنتقل إلى الآخرين. [...] مع محبّة الله هذه في قلوبنا ومن خلالها، يمكننا أن نصل إلى البعيد، ونشارك الكثيرين بالحياة الجديدة التي اكتشفناها [...] حتّى تلمسَ محبةُ الله فينا الآخَر في الصميم، فيرغب بأن 'يكون واحدًا معنا'، في مشاركة متبادَلة للمساعدات والمُثُل والمشاريع والمشاعر. عندها فقط يمكننا أن نقدّم له الكلمة التي ستكون هبة، في محبّتنا المتبادلة"[4].

"اِذهَبوا في العالَمِ كُلِّه، وأَعلِنوا البِشارَةَ إِلى الخَلْقِ أَجمَعين"

"إلى الخلق أجمعين": إنّه لمنظور يجعلنا مدركين لانتمائنا إلى الفسيفساء الكبرى للخليقة التي نحن اليوم نعيرها اهتمامًا كبيرًا. غالبًا ما يكون الشباب في الصفّ الأوّل في هذه المسيرة الجديدة للبشريّة؛ بحسب نمط الإنجيل هم يثبتون بالأفعال ما يعلنونه بالأقوال.

روبرت من نيوزيلندا يشارك باختباره على شبكة الإنترنت[5]: "هناك نشاط على أراضينا يدعم ترميم ميناء بوريروا Porirua في الجزء الجنوبيّ من منطقة ويلينغتون Wellington في نيوزيلندا. شاركَت في هذه المبادرة السلطاتُ المحليّة وجماعةُ الماوري Maori الكاثوليكيّة والقبيلة المحليّة. تَمثَّلَ هدفُنا بدعم هذه القبيلة في رغبتها بقيادة ترميم الميناء، والتأكّد من نظافة المياه الجارية، والسماح بجمع المحار والصيد المنتظم من دون الخوف من التلوّث. لقد كانت هذه المبادرات ناجحة وبثّت روحًا جماعيّة حقيقيّة.

أمّا التحدّي فيكمن في تجنّب أن يكون هذا حدثًا عابرًا والحفاظ على برنامج طويل الأمَد من شأنه أن يجلب المساعدة والدعم، ويُحدِث فرقًا حقيقيًّا على أرض الواقع".

ليتيتسيا ماغري *Letizia Magri*

---

[4] كيارا لوبيك، كلمة حياة شهر حزيران/ يونيو 2003.

[5] النصّ الكامل لهذا الاختبار ولاختبارات أخرى متوفّر بلغات مختلفة على الموقع الإلكتروني:
http://www.unitedworldproject.org/en/our-goals/workshop